

تغير مفهوم القوة في العلاقات الدولية (التحليل النظري)



ذ. سيداتي أحمد الهيبة ماء العينين

تغير مفهوم القوة
في العلاقات الدولية
(التحليل النظري)

د. سيداتي ماء العينين أحمد العيبة

"إن التفكير أصعب الأعمال وهذا هو السبب في أن القليلين هم الذين
يختارونه لعمل"

- كريستوفر فرمورلي -

إلى روح والدي...

"إن هذا الكتيب هو ثمرة مجهود بحث نظري وعملي، امتد من قراءة كتب وبحوث ودراستها وتحليلها إلى لقاءات مباشرة مع دكاترة قانون واستراتيجيين ومحللين سياسيين في كل من مصر وفرنسا والسنغال وبعض دول الإتحاد الأوروبي قصد الوقوف عند ظاهرة تغير مفهوم القوة في العلاقات الدولية، وهو نواة بحث للحصول عل الدكتوراه في العلاقات الدولية ونسأل الله التوفيق".

المؤلف

الفهرس

- تمهيد.

- مقدمة.

ا- مفهوم نظرية القوة.

1- تعريف القوة.

أ- القوة لغة.

ب- القوة اصطلاحا.

ج- مفهوم القوة في عالم السياسة.

د- المفاهيم المرتبطة بالقوة في عالم السياسة.

2- مصادر عناصر القوة.

1- العامل الجغرافي

2- العامل الاقتصادي

3- العامل البشري (السكان)

- 4- العامل العسكري
- 5- كفاءة الأجهزة السياسية.
- 3- تصنيف أدوات القوة.
 - أ- القوة من خلال الدبلوماسية
 - ب- القوة من خلال الحرب (الاستراتيجية)
 - 1- الحرب المباشرة.
 - 2- الحرب الغير مباشرة.

خلاصة.

II- تغير مفهوم القوة في العلاقة الدولية.

- 1- التطور التاريخي لمفهوم القوة.
- 2- طبيعة الأطراف الفاعلة في معادلة القوة وتوازن القوى.
 - أ- الأطراف الفاعلة في العلاقات الدولية.
 - ب- توازن القوى.
- 3- تغير مفهوم القوة في السياسة الدولية المعاصرة
 - أ- تغير مفهوم الأمن القومي
 - ب- تغير مصادر القوة
 - ج- تغير الفواعل في السياسة العالمية

III- القوة الناعمة في العلاقة الدولية

- 1- أنواع القوة الناعمة.
 - أ- فئات القوة الناعمة السلبية
 - ب- فئات القوة الناعمة النشيطة
- 2- القوة الناعمة وعلاقتها بالقوة الصلبة.
 - أ- الاتجاه الأول: السلوك والمخرجات
 - ب- الاتجاه الثاني: اتجاه المصادر

VI- القوة الذكية في العلاقة الدولية.

- 1- مفهوم وشروط القوة الذكية.
- 2- التحديات التي تواجه استخدام القوة الذكية
 - أ- التحدي المؤسسي
 - ب- التحدي السياسي

خاتمة

الولايات المتحدة الأمريكية نموذج للقوة (وصول ترامب إلى السلطة)

تهد

يطرح مفهوم العلاقات الدولية العديد من الإشكاليات النظرية والتحليلية حول تعريف موحد لهذا المفهوم لتداخله مع العديد من المفاهيم التي تتشابه معه ، حيث يصعب إيجاد تعريف واحد متفق عليه ، فمثلا في الغرب تعرف ب LES RELATIONS INTERNATIONLES أي العلاقات الأممية ، بينما تعرف عندنا نحن بالعلاقات الدولية.

وتشكل مادة العلاقات الدولية مجال دراسة أكاديمية تبحث في المحصلات الخاصة بعالم منقسم إلى مجموعة من دول مختلفة ، وبهذا فان العلاقات الدولية ومن خلال هذا التعريف تجسد مجالا متنشعا وكبيرا حيث تضم مجموعة من المفاهيم الفرعية مثل تحليل السياسة الخارجية ، السياسات المقارنة في علم الاجتماع التاريخي، الاقتصاد السياسي العالمي ، فن الدبلوماسية ، التاريخ الدولي والدراسات الإستراتيجية والعسكرية.... إلى آخره.

إذن تعنى العلاقات الدولية بدراسة التفاعلات بين أصناف محددة من الكيانات الاجتماعية والظروف المناسبة التي تحيط بها ، والعلاقات الدولية هي علاقات شاملة تنطوي على مختلف الجماعات في هذا المجال ، سواء كانت علاقات رسمية أو غير رسمية وينطوي هذا المفهوم كذلك على جميع الاتصالات بين الدول وجميع حركات الشعوب من تجارة لثقافة أفكار الدول عبر الحدود الوطنية لها.

ومن هنا يمكن القول أن الحديث عن مفهوم العلاقات الدولية لن يحيلنا بالضرورة لمفهوم واحد ، بل هو مفهوم فضفاض يتجاوز العلاقة بين الدول ليشمل المنظمات مثل الشركات المتعددة الجنسية ، منظمات الإغاثة الإنسانية

وغيرها ، وحتى المنظمات الحكومية الدولية كالأمم المتحدة مثلا والاتحاد الأوروبي والاتحاد الإفريقي وغيرها، وما مدى تأثيرها في أحداث جرت وتجري عبر العالم.

وعادة ما تدمج مادة العلاقات الدولية بعلم السياسة ، وذلك لأن الملم بالعلاقات الدولية يجب أن تتوفر فيه معرفة بالتاريخ ، القانون ، والاقتصاد إضافة إلى السياسة الخارجية والسياسة الدولية ، وقد تكون هذه الطبيعة المركبة والمتشعبة التخصصات للعلاقة الدولية ومكوناتها هي التي تجعل من إيجاد تفسير وحيد وموحد لها مهمة " شبه مستحيلة " ، لكن يمكن اعتبار النظرية الواقعية لتعريف العلاقات الدولية والتي يتزعمها كل من مكيافيلي¹ من خلال كتابه " الأمير " وتوماس هوبز² من خلال مؤلفه " اللويثان " اقرب إلى فهم واقع الشعوب والدول ومكونات العالم ، حيث اعتبر هذين الفيلسوفين السياسيين أن البشر تدفعهم بالأساس مصالحهم الذاتية ، وأن الصراع المستمر هو بالأساس على السلطة وان هذا الصراع لا تترتب عليه بالضرورة حروبا لكن يستلزم التأهب لخوضها. و أمام هذه الفوضى الخلاقة فان الفرد "الحاكم" ليس أمامه سوى شحذ أكبر قدر ممكن من القوة وإعماله في حماية المصلحة الوطنية لبلاده والسعي وراءها.

إذن مما سبق يمكن إيجاز أن النظام السياسي الدولي نظاما غير متجانس وذلك من خلال التباين الشديد بين وحدات النظام الدولي وكذلك العلاقة الغير متوازنة بين دول الشمال و دول الجنوب ، حيث تحتل الدول الصناعية النصيب

1- ميكيافيلي: نيكولو دي برنلردو ماكيافيلي (3مايو 1469 / 21 يونيو 1527) ولد وتوفي في فلورنسا، مفكر وفيلسوف ايطالي إبان عصر النهضة. أشهر مؤسس للتفسير السياسي الواقعي والذي أصبح أساس دراسات العلم السياسي. أشهر كتاب له الأمير.

2- توماس هوبز: (5أبريل 1588 / 4ديسمبر 1679) أحد أكبر فلاسفة القرن السابع عشر بانجلترا اشتهر في المجال القانوني، وبرز في الفلسفة والتاريخ. فكان فقيها قانونيا وساهم في بلورة مجموعة من المفاهيم التي أصبحت مرجعا فيما يسم بالعقد الاجتماعي ، وعرف بمناصرته للملكية المطلقة واعتبر أحد مؤسسي فلسفة السياسة الحديثة.

الأعظم في النشاط التجاري العالمي وأيضا الفجوة التكنولوجية بين الشمال والجنوب والتي خلقت حالة من التبعية التكنولوجية نتيجة سيطرة الشمال على أدوات الثورة العلمية والتكنولوجية وبالتالي فالعلاقات الدولية هي علاقة تفاعل بين الدول وبعضها البعض في كافة المستويات سواء كانت اقتصادية، اجتماعية أو عسكرية، وهي كذلك تفاعل عسكري اقتصادي سياسي ، وقد تشمل السياسات الخارجية كما أسلف وان ذكرت ومثال ذلك ما حدث خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية حيث أصبحنا بعدهما أمام نظام عالمي جديد يحمل خصائص وملامح جديدة تشمل الميكانيزمات التي تتحكم في سلوك الدولة الحالي والمستقبلي وأن القوة العسكرية كانت هي الأهم في فترة من الفترات إلا انه ستظهر مع مرور الوقت أنواع أخرى من القوة تعزز من اكتساب الهيمنة والانتصار.

مقدمة

إن النظريات والمفاهيم تعتبر نموذجاً لإطار نظري يتم من خلاله إخضاع الظاهرة الاجتماعية للدراسة والبحث، ولعل الظاهرة السياسية ليست استثناءً بحكم أنها فرع من فروع المعرفة في علم السياسة أو مجال العلوم السياسية بصفة عامة.

ولعل الإطار النظري التصوري في مجال الدراسات السياسية يعني بالضرورة الصورة المصغرة لواقع سياسي معين وقد يتجاوزه للحياة السياسية العامة في بعدها المحلي والدولي من خلال بناء ذهني يتشكل من احتمالات ومفاهيم تنتج ملاحظات يتم استقراءها من ذلك الواقع السياسي وإخضاعها لأساليب البحث العلمي للتحقق منها وجعلها أداة تفهم من خلالها ذلك الواقع وتفسرها على ضوءه.

ومفهوم القوة الذي اتفق حوله أغلب السياسيين الدوليين على أنه مركز الاهتمام ونقطة انطلاق دراسة حقل السياسة حيث سأوظفه كمفهوم أساسي لتفسير واقع دولي سياسي في مرحلة ما، مرحلة لم تكن وليدة الصدفة ، وإنما صارت بفعل تراكمات تاريخية ميزت جميع الأصعدة العلمية ، الاقتصادية ، والسياسية والتي زعزعت النظام الدولي السابق، والذي كان يقوم على الثنائية القطبية بقيادة كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي. ولكن وبعد وصول ميخائيل كورباتشوف إلى الحكم في الاتحاد السوفياتي وتطبيق سياسة " البرسترويكا" أي إعادة البناء و"الكلاسنوست" أي الشفافية، انهار المعسكر الشرقي وانتهى معه حلف وارسو وبالتالي انتهت الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وبرز نظام دولي جديد يحمل خصائص وملامح جديدة ستترجع الولايات المتحدة الأمريكية على عرشه وهو ما عرف بالأحادية

القطبية، هذه الأحادية التي أصبحت تعرف تنافسا كبيرا من قوى وكيانات جديدة في إطار تكتل اقتصادي تارة، وفي الاعتماد على القوة البشرية في أخرى الى غير ذلك من المؤشرات.

I- مفهوم نظرية القوة

1- تعريف القوة:

أ- القوة لغة :

حسب معجم الوسيط، القوة هي ضد الضعف، وهي الطاقة، والقدرة، كما هي قدرة الإنسان وتمكنه من القيام بأعمال شاقة، وهي أيضا المؤثر الذي يعني حالة سكون الجسم، أي مبعث النشاط والحركة والنمو. وجمعها قوى، ورجل شديد القوى أي قوي وشديد في نفسه. وقوى أي دعم ووطد، كما أن القوي، القادر، والمقتدر من أسماء الله الحسنى عز وجل. وتأتي القوة كذلك بمعنى الجد في الأمر وصدق العزيمة. كما أنه ورد في القرآن الكريم مصطلح القوة كقوله تعالى: " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " سورة الأنفال الآية 60، أي اعدوا لهم جميع أنواع القوة المادية والمعنوية. وكذلك قوله تعالى " خذوا ما أتيناكم بقوة " سورة البقرة، الآية 63 ، أي بحزم وعزم، وقوله عز وجل في الآية 80 من سورة هود: " لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد " ومعنى الآية لو كان لي قوة استطيع بها دفع أذاكم أو ألجأ إلى عشيرة و أنصار تتصرني عليكم.

والقوة هي لغة كل العصور، وهي مفرد وقف عنده الكثير من المفكرين في كافة أنحاء الأرض بمختلف لغاتهم وانتماءاتهم، إلا انه يظهر شبه إجماع على معنى واحد وهو القدرة على الفعل والاستطاعة والطاقة وهي ضد الضعف وترتبط بالتأثر والنفوذ والسلطة.

ب - القوة اصطلاحاً :

يعرف علم الاجتماع القوة بالقدرة على إحداث أمر معين وتأثير فرد أو جماعة عن طريق ما بسلوك الآخرين. ولا توجد خلافات ذات أهمية حول تحديد مفهوم هذا المصطلح فمعظم التعريفات تقر بالمفهوم الذي سبق وان أشرت إليه، وهي القدرة على التحكم في سلوك الآخرين. ويعتبر موضوع القوة من المواضيع التي يهتم بها علم الجغرافيا، السياسة، والعلاقات الدولية.

وفي رأي سبيكمان¹ أن القوة تعني البقاء على قيد الحياة والقدرة على فرض إرادة معينة على الآخرين والقدرة أيضا على إملاء هذه الإرادة على أولئك الذين لا قوة لهم، وإمكانية إجبار ذوي القوة الأقل على تقديم تنازلات ، في حين يرى فريدريك² أن أفضل تعريف ممكن للقوة هي تلك القدرة على إنشاء علاقة تبعية، فعند القول أن شخصا ما لديه قوة سياسية تفوق قوة الآخرين فهذا يعني أن الآخرين يتبعون نظام أفضلياته، كما أن القوة لا تعني بالضرورة ودائما حسب فريدريك التسلط وإنما القدرة على الاستمالة، حيث يرى ان الاستعمال الماهر والذكي للقوة يمكن للطرف الأقوى جعل الطرف الأضعف يفعل ما يريد دون قهر أو إرغام، أي تحويل القهر إلى اتفاق وكمثال على ذلك جماعات الضغط في المجتمعات المتحضرة.

ويرى كل من ميكيافيلي وهوبز ومورغنثو³ على أن القوة هي الوسيلة

- 1- نيكولاس سبيكمان: (13 أكتوبر 1897/26 يونيو 1943) جيوسراتيجي هولندي امريكي، عرف بلقب أبو علم الاحتواء ويعتبر أحد مؤسسي المدرسة الواقعية الكلاسيكية في الخارجية الامريكية ومهتم بالفكر السياسي لأوروبا الشرقية.
- 2- يوهان كارل فريدريش غاوس: (30 أبريل 1777 / 23 فبراير 1855) عالم الماني، لقب بأمبر الرياضيات وكان أحد أهم العلماء الثلاثة للرياضيات والفيزياء في العالم، وساهم بشكل كبير في نظرية الأعداد والإحصاء وعلم الاستاتيكا الكهربائية وعلم الفلك والبصريات.
- 3- هانز يواخيم مورغنثاو: (17 فبراير 1904/ 19 يوليو 1980) أحد رواد القرن العشرين في مجال دراسة السياسة الدولية. ألف كتاب السياسة بين الأمم وعرف بكونه ناقد أكاديمي للسياسة الامريكية الخارجية وكان من المعارضين علانية للتدخل الأمريكي في الفيتنام.

والغاية/النهاية التي تعمل الدولة على الوصول إليها في العلاقات الدولية. ولقد بلور علماء الجيوبولتيك مفهوم القوة وربطوه بمفهوم السيطرة، ولقد بين راتزل¹ بأن الدولة كائن يحتاج إلى النمو ولو عن طريق القوة، ويعتبر علماء السياسة أن مفهوم القوة هو المفهوم الرئيسي في علم السياسة بل وفي العلوم الاجتماعية كلها كما أن البحث عن القوة يميز السياسة عن الأنواع الأخرى من النشاط الإنساني.

ج - مفهوم القوة في عالم السياسة:

يوجد ثلاث اتجاهات في علم السياسة لتعريف مفهوم القوة:

***الاتجاه الأول:** يعرف القوة بأنها القدرة على التأثير في الغير، أي جعل الآخرين يتصرفون بطريقة تضيف إلى مصالح مالك القوة مزيدا منها.

***الاتجاه الثاني:** يعرف القوة أنها المشاركة الفعالة في صنع القرارات المهمة للمجتمع.

***الاتجاه الثالث:** هو مزيج من الاتجاهين السابقين ويعرف القوة بأنها التحكم والسيطرة بكل أنواعها لشخص ما أو جماعة ما في إثارة قضايا سياسية والمقدرة على التأثير في الموقف في الاتجاه الذي يفضله صاحب القوة، ومن جهة أخرى عرفت كلية الحرب الامريكية القوة القومية للدولة بأنها الامكانية أو القدرة التي يمكن أن تستخدمها الدولة للوصول إلى أهدافها القومية في الصراع الدولي، إذن نفهم أن القوة هي الطاقة العاملة للدولة لكي تسيطر وتتحكم في تصرفات الآخرين.

1- فودريك راتزل: (1904/1844) عالم ألماني وصاحب كتاب الجغرافيا السياسية، ويعتبر المؤسس الأول لعلم الجغرافيا السياسية الحديثة. كما درس علم الحيوان وجيولوجيا والتشريح ومن أبرز من كتب عن العوامل التي تتحكم في توزيع الإنسان على الكرة الأرضية.

وفي الفكر الاستراتيجي يقصد بقوة الدولة ، فاعلية الدولة ووزنها في المجال الدولي الناتجان على توظيف مصادر القوة المتاحة لديها في فرض إرادتها وتحقيق أهدافها ومصالحها القومية والتأثير في إرادة الدول الأخرى ومصالحها وأهدافها ، لذا فان أيا من مصادر القوة لا يكتسب وزنا وتأثيرا بمجرد وجوده، وإنما يرتبط هذا التأثير بالتدخل الواعي لتحويل مصادر هذه القوة المتاحة إلى طاقة مؤثرة وسلاح فعال. وإجمالاً مما سبق يمكن القول أن توجهات وأهداف الحكومات تتكون من تلك الصور التي يحملها متخذو القرارات من مواقفهم من العالم الخارجي، لكن الحقيقة أن السياسة لها جانب تطبيقي يتكون من التصرفات والأفعال "actions" التي تقوم بها الحكومات في مواجهة الآخرين بهدف التأثير على بعض التوجهات أو القيام ببعض الأدوار وكذلك تحقيق الأهداف والدفاع عن الإنجازات.

إن الفعل هو شكل من أشكال الاتصال، والهدف منه هو التأثير أو تغيير سلوك هؤلاء الذين تعتمد عليهم الحكومة في تحقيق أهدافها. وتتخذ الأفعال والإشارات في السياسة الدولية اشكالا متعددة نذكر منها لا على سبيل الحصر : الوعد بتقديم مساعدة خارجية، استظهار القوة العسكرية، استعمال حق الفيتو في مجلس الأمن، أعمال الدعاية، تقديم إنذار في وثيقة دبلوماسية، تنظيم أو مقاطعة مؤتمر ما، دعم حركة تحرر، إعلان الحرب، أو مقاطعة بضاعة و منتجات لدولة ما إلى غير ذلك.

د - المفاهيم المرتبطة بالقوة في عالم السياسة:

يتداخل مفهوم القوة لدى السياسيين مع عدة مفاهيم أخرى مثل السلطة، النفوذ، التأثير، الإرغام والردع ، القهر ، والإغراء والإرهاب وهي مترادفات تستعمل كعناصر لتحليل القوة وسأحاول إعطاء تفاسير موجزة لهذه المفاهيم من اجل تبسيط ارتباط هذه المفاهيم بمفهوم القوة :

السلطة: هي العملة الأولى للقوة السياسية، وهي بصفة عامة قوة ذات طابع نظامي ترتبط أساسا بوظيفة أو منصب معين معترف به داخل المجتمع ويعطي لشاغلها حق اتخاذ و إصدار قرارات ذات صفة إلزامية بالنسبة للآخرين ويمكن تصنيفها في ثلاثة أنواع: قانونية ، تقليدية وكراريماتية.

النفوذ السياسي: هو العملة أو الوجه الثاني للقوة السياسية وهي نتاج تفاعل اجتماعي تستخدم فيه وسائل إغرائية من ترهيب وإقناع وسيطرة وهيمنة وإرغام بالإكراه.

التأثير: إن مفهوم التأثير مفهوما محوريا في الدراسات السياسية، حيث يميز بعض المحللين السياسيين بينه وبين القوة، فالتأثير يأخذ بعدا غير مباشر وغير ملموس في حين يعتبرون القوة شكل من أشكال التأثير الذي يأخذ طابعا قسريا أحيانا وفي أخرى عكس ذلك.

القهر: هو إجراء يهدد من حرية حركة الآخر، مما يعني تصرفات بحرية أقل، ويميز بعض المفكرين بين القهر والقوة، فالقهر شكل من أشكال القوة التي تواجه المجرر بالقدرة على إلحاق ضرر ما به بغض النظر عن تصرفاته ومواقفه.

الهيمنة : وتدل على تأثير دولة على أخرى وتصف سياسات القوة التي تردع بها الآخرين من أجل استسلامهم.

السيطرة : يعني مفهوم السيطرة ممارسة دولة ما نفوذها على دولة أخرى أو إقليم معين وقد يأخذ في بعض الأحيان شكل تحالف أو تبعية وهو بالأساس يكون نتيجة تفاوت القوة بين الدول بعضها البعض.

الإكراه : وهو شكل من أشكال التأثير، وللإكراه وجوه متعددة: اقتصادية، اجتماعية وسياسية.

و أن التهديد باستعمال القوة أو الاستعمال الفعلي للقوة العسكرية هو شكل من أشكال القوة، ويرتبط الإكراه بمفهوم القوة والتأثير والسلطة.

الردع : يتميز الردع بوجود استراتيجية للتهديد بالعقاب أي إقناع الخصم بأن التصرف الغير مرغوب فيه سوف يكبده من الخسائر أكثر بكثير مما قد يترتب عليه من مكاسب، وان يكون هذا الردع ذو مصداقية. كما يمكن أن يأخذ الردع شكل إغراء من طرف لآخر بالمكافأة.

ومن خلال تبسيط هذه المفاهيم المرتبطة بمفهوم القوة، يمكن استنتاج أن هناك تمييز بين القدرة والقوة، فالقدرة هي معطى موضوعي وهي متاحة عبر الموارد في حين ان القوة هي ممارسة عملية، وهي التوظيف السياسي لتلك الموارد و أن الانتقال من امتلاك الموارد الى استخدامها يعني الانتقال من القدرة إلى القوة، وكل هذا يتطلب إرادة سياسية ودورا للعقل البشري. وقد نجد في أحيان كثيرة أن الحروب تحددت ليس بميزان القدرات والإمكانات وحسب ولكن أيضا بالإرادة والعزم والمثابرة وغالبا ما يكون للقيادة السياسية والثقافية السياسية دورا حاسما وهاما في هذا المجال.

2- مصادر عناصر القوة:

إذا قلنا أن القوة هي القدرة على التأثير على الآخرين، وان المجتمع أو الدولة القوية هما القادران على التأثير على الآخرين و أن الآخرين من دول ومجتمعات يحسبون لها حسابا، فلا بد أن تكون لهذه الدول مقومات كبيرة تستطيع بواسطتها إخضاع الآخرين، فما هي مصادر عناصر القوة التي تملكها الدولة أو المجتمع للتأثير في الآخرين؟

هناك ثمة اتفاق عام بين خبراء العلاقات الدولية على أن أهم العناصر التي تدخل في تكوين قوة الدولة هي العناصر الجغرافية، الإمكانات والموارد

المادية الطبيعية، السكان، مستوى النمو الاقتصادي والصناعي، كفاءة المؤسسات السياسية والدبلوماسية وأجهزة الدعاية، ومستوى الروح المعنوية السائدة. ونستنتج إذن أن كلها أو جلها عوامل مادية وهذا يرجع إلى الذين ربطوا بين مفهوم القوة والمادة على اعتبار أن القوة هدف مادي بحث يتم تحقيقه بوسائل مادية، وهذه الفكرة من الأفكار الأساسية لدى المدرسة الواقعية في السياسة وبرز روادها هانز مورغانو¹. غير انه ومع تطور العلاقات والبحث عن إبراز الذات، ارجع آخرون مصادر

عناصر القوة إلى خمسة عوامل تشكل منها يقوم بتحليل هذه العوامل باعتبارها معادلة القوة الشاملة للدولة وهي: العامل الجغرافي، الاقتصادي، السياسي، النفسي والعامل العسكري.

كما يرى بعض مفكري العلاقات الدولية أن القوة الشاملة للدولة يعبر عنها من خلال تسعة عناصر وهي: العامل الجغرافي، الموارد الطبيعية، الطاقة الصناعية، الاستعداد العسكري، السكان، الشخصية القومية، الروح المعنوية، نوعية الدبلوماسية ونوعية الحكم.

هكذا وقد تطور الفكر العالمي بالنسبة لمفهوم القوة الشاملة للدولة وإن كانت قد استقرت أخيرا على وجهة نظر شرقية وأخرى غربية. فوجهة النظر الأولى الشرقية (نسبة للاتحاد السوفياتي) تشير إلى مفردات القوة الشاملة في إطار خمسة قدرات:

- القدرة السياسية (القدرة الداخلية).

- القدرة الدبلوماسية (القدرة الخارجية).

1- هانز يواخيم مورغانو: 17 فبراير/1904 / 19 يوليو/ 1980) أحد رواد القرن العشرين في مجال دراسة السياسة الدولية. ألف كتاب السياسة بين الأمم وعرف بكونه ناقد أكاديمي للسياسة الأمريكية الخارجية وكان من المعارضين علانية للتدخل الأمريكي في فيتنام

- القدرة الاقتصادية.

- القدرة العسكرية.

- القدرة المعنوية.

أما وجهة النظر الثانية الغربية (تمثلها الولايات المتحدة الأمريكية) وتشير إلى خمسة عناصر تراتبية وهي:

- الكتلة الحيوية (السكان).

- القوة الاقتصادية.

- القوة العسكرية.

- الهدف الاستراتيجي.

- الإرادة الوطنية.

وإجمالاً سأطرق إلى التعريف بالعوامل التي تناولتها مختلف الاتجاهات.

1- العامل الجغرافي :

ويشتمل هذا العامل على الموارد الطبيعية، المناخ، الحجم، الطبوغرافية، والموقع حسب البعد أو القرب من البحار. وتتمتع الدول بقوة كبيرة حسب ظروفها الجغرافية، وعند تطرقنا لهذا العامل لا تفوتني الإشارة إلى منطقة الشرق الأوسط وسبب التهافت عليها من القوى العظمى ، فالشرق الأوسط الذي يعرف أقدم النزاعات العربية /ال فلسطينية وإسرائيل (استحضر كلمة فلسطين لأنها أضحت الخصم الوحيد بعد تنصل جل الدول العربية من مساندة الشعب الفلسطيني في محاولة لتطبيع العلاقة مع إسرائيل والبحث عن مصالح ذاتية). وقد ابتدع اسم الشرق الأوسط مؤرخ البحرية الأمريكية الفريد ماهان¹ وكان

يقصد بها المنطقة الواقعة بين الهند والجزيرة العربية والخليج العربي خاصة. وبعدها شاع استعمال المصطلح وصارت المنطقة من إيران حتى مصر ومن فلسطين حتى المحيط الهندي تدخل في إطاره. ويشغل الشرق الأوسط موقعا جغرافيا مميزا وفريدا، إذ أنه يربط بين قارات العالم القديم الثلاث (إفريقيا، آسيا وأوروبا) وفي الشرق الأوسط توجد أهم الممرات المائية التي تتحكم في الملاحة والتجارة في العالم (البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر، قناة السويس والخليج العربي) هذا كما يوجد بها أكبر مخزون للنفط في العالم، وتضافر كل هذه العوامل أعطى للمنطقة أهمية خاصة من النواحي الحضارية، الاقتصادية، السياسية والإستراتيجية وأصبحت المنطقة كما أسلفت سابقا ميدانا للصراع والتنافس بين القوى الدولية الكبرى تباعا بدءا ببريطانيا وفرنسا ثم الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي سابقا وروسيا حاليا والصين ولو بدرجة أقل.

2 - العامل الاقتصادي :

في هذا العامل يمكن أن نأخذ مدى الوفرة أو الزيادة النسبية في الموارد الطبيعية ومدى الزيادة أو الوفرة في الكوادر الفنية والتقدم التكنولوجي، ويعد الناتج القومي الإجمالي واستهلاك الطاقة وإنتاج الحديد الصلب كأهم المؤشرات على القيمة الاقتصادية.

والقوة الاقتصادية في مجملها تتمثل في الإنتاج بمختلف أنواعه والدولة التي تفتقر إلى مصادر الإنتاج وعوامله ليس بإمكانها أن تصبح في مركز قوة لا سياسيا ولا عسكريا. وتأتي الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة الدول من حيث القوة الاقتصادية، وتليها روسيا واليابان والدول الأوروبية موحدة، ولعل الملاحظة المثيرة هو مكانة اليابان المتقدمة حيث انه وبالرغم من أنها تعاني من

1- الفريد ناير ماهان: (27 سبتمبر 1840/1 ديسمبر 1914) ضابط علم في البحرية الأمريكية، مؤرخ وجيوستراتيجي ولقب بالاستراتيجي الأهم في القرن التاسع عشر وهو صاحب كلمة "الشرق الأوسط"

نقص في الموارد إلا أنها استطاعت التغلب عليه وتعويضه إما بالاستيراد (وهذه نقطة ضعف لها) أو ابتكار بدائل لتلك المواد التي تفتقدها.

وللعوامل الاقتصادية تأثير عميق وفعال في السياسة الخارجية عبر أدوات مختلفة كالمعونة، القروض، والحصار الاقتصادي. ولعل النموذج الحي لتأثير العامل الاقتصادي ما وقع أثناء المقاطعة العربية النفطية 1973/1974 إبان حرب أكتوبر، إذ أصبح النفط أداة ضغط وتأثير في السياسة الدولية تجاه الصراع العربي/ال فلسطيني وإسرائيل.

3 - العامل البشري (السكان) :

من الخطأ القول أن هناك تناسبا طرديا بين زيادة السكان وتعاضم قوة دولة وسموها بين الدول، لذا يمكن القول إجمالاً إن دولة فقيرة في تعداد سكانها لا يمكن لها ان تشكل قوة عظيمة لها خطر ووزن في السياسة الدولية بنفس القدرة التي تتمتع بها دولة ذات إمكانيات سكانية كبيرة، وعامل السكان من العناصر الرئيسية لتحديد قوة كبيرة لها خطرها في السياسة الدولية.

4 - العامل العسكري :

إذا قلنا أن العامل العسكري (حسب المفهوم التقليدي) هو فقط العامل الأساسي الذي يحدد مدى قوة الدولة لاكتشفنا غير ذلك، ففي الواقع هناك دول تعتبر قوية وليس لديها إمكانيات عسكرية كبيرة كاليابان مثلاً. وترتبط القوة العسكرية بالتطور التكنولوجي في صناعة الأسلحة وخصائص القوات العسكرية والتدريب الكافي والاستعداد الدائم وتقدم وسائل الاتصال لجمع المعلومات المهمة.

وشهدت الفترة ما بعد الحرب الكونية الثانية سباقاً محموماً وغير مشهود من قبل نحو التسلح انتهى بصناعة السلاح النووي الخطير الذي غير المفهوم التقليدي للتسلح والحرب عموماً. ومن حيث الإمكانيات العسكرية تتقدم الولايات

المتحدة الأمريكية الكل لتليها روسيا مع بعض الجمهوريات المكونة للاتحاد السوفياتي سابقا ثم بريطانيا وفرنسا والصين وإسرائيل، كما أن العراق كان يصنف ضمن خانة ذوي القدرات الهائلة قبل حرب الخليج طبعاً.

5 - كفاءة الأجهزة السياسية (الدبلوماسية الدعائية) :

وتتعلق كفاءة الأجهزة السياسية بطبيعة نظام الحكم، هل هو ديمقراطي شمولي أم ملكي أم ديكتاتوري، فبطبيعة هذه الأنظمة تؤثر على استقرار الدولة وتقدمها وبالتالي قوتها، كما يمكن القول أن كفاءة الأجهزة الدبلوماسية ووجود رأي عام فاعل (توجيه الحكومات ومحاسبتها) يحيل إلى كفاءة المؤسسات السياسية، وكل ما يرتبط بمسألة التحديث السياسي.

أما كفاءة الأجهزة الدبلوماسية وعلاقتها بالقوة فتعني قدرة نقل سياسات الدول ورعاية مصالحها. والدبلوماسية حسب تعريف مورجنتاو هي عقل الدولة الذي يصهر قواها الخام في طاقة فعالة في المجال الدولي، وكفاءتها تعني الإمكانية الكبيرة العالية وتدريب متقن ومحترف للكوادر الدبلوماسية ووسائل الاتصال الحديثة لنقل صوت وسياسات الدول للخارج.

وكخلاصة لهذه الفقرة يمكن أن نلاحظ :

أ - الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، اليابان، بريطانيا، الصين، ألمانيا وبعض دول الاتحاد السوفياتي سابقا تأتي في مقدمة العالم من حيث القوة.

ب - العامل الاقتصادي هو الأهم لأن توفره يعني وجود باقي العناصر.

ج - بالرغم من الإجماع على أن هذه العناصر هي مقياس لقوة الدولة، إلا أنه يعتبر مقياس مادي فقط ولا يأخذ بعين الاعتبار الروح القومية للدول وما مدى إيمانها باستقلالها وحضارتها وقيمها، ولعل عدم قدرة الولايات المتحدة

الأمريكية وهي اكبر قوة في العالم الانتصار على دولة صغيرة مثل فيتنام خير دليل على ذلك.

3 - تصنيف أدوات القوة:

يتفق أغلب علماء السياسة المعاصرون على أن التصنيف الأساسي للقوة في الساحة الدولية يعتمد على أن تكون قوة إقناع أو قوة إكراه ويجسد هذين العنصرين مفهومي الدبلوماسية والإستراتيجية (الحرب بشكل أعم).

تعني الدبلوماسية كافة صور القوة التي تؤدي للوصول إلى الأهداف في المحيط الدولي قبل أن يتم الوصول إلى مرحلة الإكراه والعنف (أي الحرب)، لتستكمل الإستراتيجية عملية تحقيق الأهداف.

وتمارس الدولة قوتها في النطاق الخارجي من خلال أداتين أساسيتين هما الدبلوماسية والحرب، وهذا ما أشرت إليه أنفا بخصوص مصادر القوة والتي تحدد الدولة على أساسها أهدافها وتقرر الاختيار بين هذه الأداة أو تلك من أدوات القوة، والدولة الأقوى هي التي تنتصر دوما في الدبلوماسية وفي الحرب.

أ - القوة من خلال الدبلوماسية:

الدبلوماسية تسبق الحرب وتلازمها وتعقبها، والأولى أن تحقق الدولة غايتها وتفرض إرادتها من خلال الأساليب والمهارات الدبلوماسية التي تركز إلى قوة فعلية يمكن تارة التلويح باللجوء إليها وأخرى التهديد باستعمالها دون التورط في الحرب لما لها من نتائج وخيمة على الطرفين لا على المستوى المادي أو البشري. وتعتمد الدبلوماسية أساسا على فن الإقناع وهذا يعني الوصول إلى التأثير في سلوك الآخر من خلال إقناعه بجدوى حذو سلوك ما. والإقناع يعني بالضرورة الاستجابة الطوعية الاختيارية من قبل الطرف الثاني لمنطقية رغبات الطرف الأول (الطرف الأقوى)، وتدخّل هنا سياسات الترغيب

والترهيب كسياسات تعمل على الوصول بالطرف الثاني إلى حالة الاقتناع، كما أن هناك نقطة مهمة لا يجب إغفالها هو وجود الاقتناع عن طريق التأثير الروحي العاطفي والدعائي، والإقناع له مكانته على صعيد السياسات الدولية ويتجسد أكثر فأكثر في علاقات التأثير بين الأفراد والذي قد يؤدي في أحايين كثيرة إلى انتقاله للدول.

إن الإقناع كأساس للدبلوماسية ليس شرطاً ان يعبر فقط عن حالة رضى وارتياح في قبول رغبات الطرف الأول، بل وتتجسد في شكل استجابة طوعية له، وإنما قد يكون تعبيراً قائماً على الاقتناع بتفوق الطرف الأول وارتباط الطرف الثاني بمصلحته من خلال الاعتراف بهذه السيطرة والهيمنة دون الوصول إلى درجة الإكراه أي الإكراه القسري، والإكراه هي المرحلة التي تبدأ فيها القوة من الانتقال من الدبلوماسية إلى الحرب.

وتجدر الملاحظة إلى أنه كلما اقتربت القوة الدبلوماسية من الوصول إلى الحالة الإستراتيجية (الحرب) يبدأ العد التنازلي في سياسات الإقناع في نفس الوقت يبدأ العد التصاعدي في سياسات الإكراه.

ب - القوة من خلال الحرب (الإستراتيجية):

عندما تخفق الدبلوماسية في تحقيق أهدافها وإجبار الطرف الآخر على الإذعان للطرف الأول وهو الأقوى طبعاً، تصبح هناك ضرورة ملحة لإثبات القدرة وفرض الاحترام والإجبار على الخضوع وأثناء ذلك ومع استمرار الدبلوماسية تلوح بوادر التهديد باستعمال السلاح، وبعد عدم التوصل إلى اتفاق بأي شكل من الأشكال يتم اللجوء إلى الأداة الثانية في تصنيف أدوات القوة ألا وهي الحرب. حسب ريمون أرون¹: " الحرب هي متابعة للسياسة الخارجية

1- ريمون أرون : (1983/1905) فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، ألف كتب في العلاقات الدولية والتناقضات الفلسفية والنواقص في الديمقراطية الغربية.

بأسلوب آخر ، لكن الحرب في الحقيقة ليست هي الصورة الوحيدة للإستراتيجية إلا إذا أعطينا للحرب مفهوما واسعا لا يعني فقط التصادم و حالة العنف المادي المتبادل بين طرفين أو أكثر، بل يتجاوزه إلى الحرب الاقتصادية أو النفسية وحرب الردع المتبادل وبهذا يمكن أن نربط بين الإستراتيجية والحرب بنفس المعنى. ويمكن ملاحظة أن القوة من خلال الإستراتيجية تتسم بالعناء الذي يميز عادة الساحة الدولية، بينما الدبلوماسية قد تأخذ شكل تعاون، أي حالة اللاعداء. وفي الحالتين معا فإن المصلحة القومية هي المحدد للعلاقة مع الأطراف الأخرى. وللحرب أو الإستراتيجية صور عديدة، فهي في أوضح تجلياتها تكون فعليا في استخدام العنف لإرغام الطرف الآخر (بقوة السلاح) على الرضوخ لإرادة الطرف الأول الأقوى وتأخذ الحرب شكلين هما :

1 - الحرب المباشرة : وهي الأكثر ضررا على جميع المستويات وهي حسب تعبير كلاوزفيتز¹ عبارة عن " عمل سياسي لفض النزاع بين المصالح الكبرى عن طريق الدم " وقد تكون دفاعا عن النفس وبالتالي تكتسي مشروعية أو عدوانا ويبحث لها البادئ عن غطاء لإضفاء المشروعية. كما ظهرت بعض الاجتهادات تصنف الحرب، فمثلا حسب بعض القديسين (الجانب الديني) فإن الحرب تكون عادلة إذا هدفت إلى الانتقام لتصحيح أخطاء ارتكبت أو لعقاب أمة لم ترغب في رد ما اغتصبته من أمة أخرى. أما رأي شيشرون² فيقول بان الدولة المثالية لا يجب أن تخوض حربا إلا دفاعا عن النفس أو الشرف أو السلامة، كما يرى رأي ثالث ينزعه توماس الاكوييني³ يقر بأنه يستلزم توافر

1- كارل فون كلاوزفيتز: (1831/1780) من أهم وأكبر المفكرين العسكريين، جنرال ومؤرخ حربي الهاني كتب في الفلسفة والتكتيك الإستراتيجي.

2- ماركوس توليوس كيكرو "شيشرون": (3يناير 106 ق.م/7 ديسمبر 2043 ق.م) فيلسوف وسياسي وشاعر ومفكر سياسي وقانوني وكاتب ومحامي، وخطيب روما المشهور. صاحب إنتاج ضخم ويعتبر نموذجا مرجعيا للتعبير اللاتيني الكلاسيكي. عاش حياة متقلبة لكنه اعتبر الجسر الذي وصلتنا منه الكثير من الفلسفة اليونانية.

3- توماس الاكوييني: (1274/1225) قسيس وقديس كاثولوكي إيطالي من الرهبانية وفيلسوف ولاهوتي.

ثلاثة شروط على الأقل لمشروعية الحرب، أولاً أن يكون الحاكم مقدرًا لعواقب الحرب ونتائجها وثانياً أن تكون الحرب نتيجة خطأ فادح قد ارتكب يستحق على إثره شن الحرب، ثم ثالثاً أن يكون الحق والعدل هو نية المحارب. كما أن الحرب تأخذ عدداً من الصور، منها النظامية (بين جيوش دول نظامية) أو حرب عصابات (تكون عادة غير متكافئة من حيث التنظيم والعتاد).

2 - الحرب الغير مباشرة : وهي تصنف على أنها حرباً لكن لا ترقى الى المواجهة المباشرة والتصادم بين القوات العسكرية وتأخذ الحرب الغير مباشرة عدة أشكال منها :

أ - استعراض العضلات والاستفزاز من خلال مناورات وطلعات جوية وغيرها.

ب - شكل الحرب الباردة التي تحقق الردع المتبادل بين طرفين أو أكثر، وهي الحالة التي كان عليها العالم إبان صراع القوتين العظيمةتين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي عقب الحرب العالمية الثانية.

ج - تأخذ الحرب الغير مباشرة شكل الحرب الاقتصادية، كمثال الحصار الاقتصادي ، تجميد الأرصدة المالية، المقاطعة الاقتصادية أو استخدام سلاح النفط وإلى آخره.

د - هناك وجه الحرب النفسية والتي تتمثل عادة في تأثير الإعلام لزعة الاستقرار، أو التلميح بمسألة حقوق الإنسان كورقة ضغط مهمة، أو استقطاب معارضين للنظام القائم.

هـ - صورة النظام الهدام الذي يستهدف تفويض النظام السياسي القائم من خلال دعم جماعات متمرده على النظام وزعزعة الاستقرار الداخلي، أو من خلال القيام بأعمال تخريبية أو جاسوسية أو اغتياالات.

خلاصة:

من خلال كل التعريفات السابقة، يمكن استخلاص عددا من الخصائص التي تحدد الإطار العام لمفهوم القوة كمفهوم يعبر عن جوهر العملية السياسية على الشكل التالي:

1- القوة علاقة إدراكية في جوهرها، حيث تتمثل من خلال إدراك الدولة لمقوماتها وقدراتها ووضعها موضع التنفيذ. وتستمر عملية الإدراك بشكل استرجاعي لتعتمد إدراك الطرف الأول لمقومات الطرف الثاني في تجاهه والعكس كذلك.

2- القوة مفهوم نسبي، وهذا لا يتضح إلا من خلال علاقة تفاعل دولي، فليس بالإمكان أن نلصق صفة القوة بالدولة أو الضعف بأخرى، إنما كل يكسب قوته بالنسبة لوزن قوة الآخر.

3- القوة مفهوم متغير، فالقوة النسبية في حال تغير دائم لذلك فإن حالة الاتزان الدولي ما هو إلا حالة عرضية ومؤقتة وذلك نظرا للحركية التي يتسم بها المشهد الدولي، ويرجع ذلك بالأساس إلى التغيير المستمر في مقومات وإمكانيات القوة.

4- القوة مفهوم موقفي، حيث أن القوة تتغير تبعا لطبيعة المواقف الدولية التي تواجهها الدولة حيث أنه يمكنها استخدام العنف ضد دولة ما في قضية ما، ولا تستطيع القيام به تجاه دولة أخرى في ظروف مغايرة.

5- القوة مفهوم متعدد الأبعاد، فالقوة القومية للدولة تعتمد على جملة من المعطيات والعوامل، وهذه المعطيات و بالرغم من أن بعضها متغير بشكل مستمر، إلا أن وزن كل منها وأهميته في الإطار العام لقوة الدولة متغير أيضا وبشكل مستمر من فترة زمنية إلى أخرى ومن دولة إلى أخرى.

ففي الوقت الذي كانت فيه القدرات العسكرية تحدد قوة الدول، أصبحت عوامل أخرى تتداخل لتعطي القدرة للدولة مثل العامل الاقتصادي، كاليابان التي صارت تحقق مصالحها القومية مع ما يناسب مؤهلاتها الاقتصادية في غياب مميزات عسكرية لها.

II- تغير مفهوم القوة في العلاقات الدولية

بلا أدنى شك أن مفهوم القوة ومبررات استخدامها في العلاقات الدولية مازال هو الأكثر جدلا بين المفكرين والاستراتيجيين وحتى رجال القانون. وبعيدا عن الاعتبارات التي يستند إليها كل الأطراف في جدليتهم مع أو ضد المبررات والطرق القانونية لاستخدام القوة مازالت مقولة " القوة حق " صالحة في العلاقة الدولية حتى الآن ويلجأ إليها الجميع.

1- التطور التاريخي لمفهوم القوة:

منذ أن قتل قابيل هابيل ومرورا بكل العصور وحتى التاريخ المعاصر، تعتبر القوة هي العامل الرئيسي والأكثر استخداما في حسم النزاعات والتوصل إلى ما يصطلح بـ " التفاهم العادل " أو " سلام المنتصر " الذي يفرضه الطرف الأقوى على الطرف الأضعف أو المهزوم. وهذا ما حصل بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى حيث رسمت الدول المنتصرة خرائط المنطقة وتقاومت النفوذ حسب مصلحتها، وكذلك بعد انتهاء الحرب الكونية الثانية تم تقسيم التركة حسب المصالح وحصلت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي آنذاك على النصيب الأكبر بحكم قوتها وتأثيرهما في مسار الحرب وبعد انتهائها. كما أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي لا يعترف بالحق الفلسطيني بل بما تجنيه القوة العسكرية الإسرائيلية تماشيا مع العرف الأمريكي " السلام العادل " ، أي ما يمكن ان يتوصل إليه الطرفان المتنازعان من مكاسب وليس الحق التاريخي.

" الهيمنة قديمة كقدم الجنس البشري " هذا ما قاله زيبغنيو بريجنسكي¹ ،

1- زيبغنيو بريجنسكي: (28 مارس 1928) مفكر استراتيجي وپروفيسور بمادة السياسة الخارجية الأمريكية وعمل مستشارا للأمن القومي لدى الرئيس الأمريكي جيمي كارتر (1977/1981).

وهذه المقولة تستحوذ على 90٪ من تاريخ البشرية شئنا أم أبينا، علما أن الهيمنة لا تتحقق بتفوق القيم لكن بتفوق القوة. فجميع الإمبراطوريات اعتمدت مبدأ القوة بدل التفوق الحضاري (باستثناء النتار)، وكما يقر منظرو السياسة أن السلام ما هو إلا حالة استثنائية لأنه عادة يكون مفروضا بالقوة وأن استخدامها كان دوما هو الحالة الطبيعية في العلاقات الدولية. ولعل ما جسده الأمريكي نيبوهر الذي رفض الاعتراف بفكرة سلام دائم، وإن البشر قابلين للتطويع، حيث أقر باختصار أن العالم يخضع لسيادة القوة.

ومن خلال قراءته للتاريخ توصل هنتغتون¹ إلى استنتاج لا يختلف عليه اثنان، هو أن صعود الغرب كان يعتمد بالأساس ممارسة القوة وذلك نتيجة الإحساس بالتفوق العسكري وإيجاد الذرائع المناسبة لاستخدام القوة وهذا ما يفسر تراجع الدبلوماسية خصوصا في فترة الحربين الكونيتين. وقد أدت التجربة الناجحة لأول تفجير نووي سوفياتي سنة 1949 إلى تغير الموقف الأمريكي كليا وأصبحت المناداة بتبني سياسة الاحتواء بدل الضربة النووية. وعندما ظهر التفوق الأمريكي مرة أخرى في عهد الرئيس الأمريكي ريغان (حرب النجوم) اختفت لغة الدبلوماسية لأنها لا تحقق المكاسب المطلوبة والسقف الأعلى، وتجسدت في قمتها مع "إمبراطورية الشر" كما أطلق عليها في عهد الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، والآن تحاول أمريكا "احتواء" روسيا كما فعلت في السابق مع الاتحاد السوفياتي واستقطابها من أجل تحقيق أعلى سقف من المصالح، حيث تؤمن الإدارة الأمريكية دوما أن القوي لا يفاوض ولا يساوم وإنما يسعى إلى الحصول على السقف الأعلى من المكاسب من دون أن يعطي مقابل.

كانت بريطانيا الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس فتفوقت على

1- صامويل فيلبس هنتغتون: (18 أبريل 1927 / 24 ديسمبر 2008) عالم سياسي أمريكي وبروفسور بجامعة هارفارد كتب عن صراع الحضارات ، وتقاطع الشؤون العسكرية مع المجال السياسي ويعتبر مرجعا في هذا المجال

العديد من القوى العالمية بقوتها وليس بقيمتها، كما كان نابليون بونابرت يرى أن فرنسا تمثل مركز أوروبا لكن سرعان ما سيتجاوز طموحه القارة العجوز عندما شعر أن قوة فرنسا تفوق القوى الاستعمارية الأخرى، وبعد تصادم مع بريطانيا في العديد من المناطق، اتفق كل من سايكس البريطاني وبيكو الفرنسي (معاهدة سايسبيكو 1916) على تقسيم تركيا العثمانية حسب مصالحهما وترسيم نظام عالمي جديد حسب تصورهما في مؤتمر بباريس وبحضور الولايات المتحدة الأمريكية .

ولم تكن القوة في نظر هتلر وسيلة للظلم والقهر وإنما رأى أنها أداة لضبط الفوضى لقناعاته التامة بانضباط المجال الحيوي. كما أن كرزمتة الخاصة جعلت الشباب الألماني ينخرط في مشروعه الداعي إلى سمو العرق الجرمانى، ولما أحس بقوته اجتاحت معظم دول أوروبا ومنطقة البلقان تحت ذريعة حماية الأمن القومي والمجال الحيوي.

واليوم لدى الولايات المتحدة الأمريكية من أسباب القوة والهيمنة والتسلط والنوايا لغزو العالم وتمثيل دور " دركي العالم " باستثناء ما شاهدناه في عهد الرئيس الأسبق باراك اوباما - المتأثر بنظرية بريجنسكي والتي تعتمد فهم الجغرافيا السياسية والمحاور الجيوستراتيجية - الذي التزم باعتماد المهارة الجيوستراتيجية والانتشار المدروس والانتقائي للجوار الامريكى على امتداد رقعة الشطرنج الاوراسية الشاسعة ، ومن هذا المنطلق ونظرا لأهمية شرق أوروبا تحرك اوباما نحو أوكرانيا، وبعد ان فهم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اللعبة سعى إلى عزل شبه جزيرة القرم ولازال يحاول فصل شرق أوكرانيا وجنوبها وصولا إلى حدود مالدوفيا ، هذه التطورات التي جعلت الكثير من السياسيين يقول بانتهاء أوكرانيا الموحدة ومنهم مانويل اوسزرناتير (Manuel Ochsenreitre) .

2 - طبيعة الأطراف الفاعلة في معادلة القوة وتوازن القوى :

أ - الأطراف الفاعلة في العلاقات الدولية:

إن حجم التحولات الدولية التي أفرزها واقع ما بعد الحرب الباردة كان كبيرا جدا مما أفضى إلى نقاش جدلي مهم حول "بقاء الدولة" كمؤثر قوي في ظل التدفق المتزايد للاعبين الدوليين من غير الدول، وهو ما انعكس بصورة غير مباشرة على أداء الوظيفة الأمنية كمحور من محاور السياسة العليا للدولة وبالتالي حكم هذا التحول بدرجة كبيرة معادلة القوة في النظام الدولي واثرا بصورة ملموسة على طبيعة مفهوم القوة وقد أخذ هذا المفهوم مستويين رئيسيين وهما:

1- توزيع القوة بين الدولة والفاعلين الآخرين برضى وإرادة الدولة التي لم تعد تملك القدرة على الإدارة الأحادية للمشكلات المتفاقمة القائمة أو بسبب الوزن المتنامي الذي تتوفر عليه هذه الفواعل .

2- بروز قضايا ووظائف جديدة أكبر من قدرات الدولة على التعاطي معها عبر إجراءات قانونية رسمية بما يقلل من هامش القوة الذي تتوفر عليه الدول، في مقابل تعزيز مكانة الأطراف الغير الدولة في ممارسة القوة والنفوذ. وفي الحقيقة أن ضعف احتكار الدولة التقليدية للقوة ناجم عن ضعف احتكارها للأصول والطاقات المرتبطة بعمليات وإجراءات أمنية، وقد سعى الفاعلون في شركات القطاع الخاص والمنظمات الغير حكومية وتجمعات المجتمع المدني للتأثير على الدولة بطرق يمكن أن تكون مكيفة في علاقات القوة التقليدية بدرجة أكثر أو أقل، لكنها تملك اليوم مجموعة عناصر قوة مستقلة وتأثيرا مهما على عمليات مناسبة للأمن، ولأجل كل هذا يرى البعض أن مفهوم القوة مرتبط بالأساس بطبيعة الفواعل المستخدمة لها، أو كما قال

رايمون آرون¹ أن "الخاصية المميزة للعلاقات الدولية هي مدى قانونية وشرعية استخدام القوة من قبل الفاعلين". وفي خضم كل هذه المتغيرات أصبحت الفواعل الدولية تتمتع بالقوة والنفوذ بمقدار تصورهما الذاتي لهما عكس ما كان حاصلًا في الحقب السابقة عندما كان مقياس قوة الدولة يقاس بشكل انعكاسي بمقدار قوة الآخرين، ومرد هذا التحول هو الطبيعة الجديدة للنزاعات الدولية، لأنه ومنذ منتصف القرن الماضي بدأ العالم يشهد تراجعًا في النزاعات بين الدول مقابل نزاعات داخلية، أي داخل الدولة الواحدة وهو ما قلل قياس معرفة الدول لبعضها البعض واختبار قدراتها بالمواجهة المسلحة، وعلى خلفية هذا التآصيل فإن تصور الدولة لقوتها غالبًا ما يبتعد عن البيئة الموضوعية، لذلك نجد بأن بعض الفاعلين الدوليين يظهرون بشكل أقوى مما يتصور في الواقع الفعلي، ومن جهة أخرى فهناك لاعبين آخرين يتم التعاطي مع قوتهم بصورة أقل مما هم عليه في الواقع، ولعل أحداث 11 سبتمبر 2001 التي وقعها تنظيم القاعدة أثبتت أن قوة القاعدة كانت أكبر مما تصوره المجتمع الدولي، بل تعاضم الحديث عنها بعد الحادث بشكل أصبح مبالغ فيه وإعطاء صورة مضخمة ليست موجودة وهذا من صميم عمل الاستخبارات لأغراض ذاتية.

1- رايمون آرون: (1983/1905) فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، ركز في فكره على ما هو خارج الوجود الهادي واهتم بالمجتمع الصناعي الحديث. كما بحث في التناقضات الفلسفية والعلاقات الدولية ونواقض الديمقراطية الغربية.

خلاصة:

إذا تحدثنا وبشكل واقعي بعيدا عن النظريات، فإن الساحة الدولية تشهد تجاذبات وصراعات كبيرة بين الولايات المتحدة الأمريكية وباقي القوى الكبرى في العالم في ظل التوجهات الإستراتيجية لما بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وانهيار المعسكر الشرقي وانتهاء الحرب الباردة وكذا محاولة كل طرف تطبيق المشاريع الإستراتيجية للهيمنة على مناطق النفوذ خصوصا بالقارة الإفريقية انطلاقا من سياسة جيوبوليتيكية براغماتية محضة، وهنا يمكن أن نميز بين الجغرافيا السياسية (سبق وان تطرقت إليها في الجزء الأول) والجيوبوليتيك، فالجغرافيا السياسية تعنى بتحليل البنية الجغرافية للدولة وتقديم كل المعطيات الموضوعية، أما الجيوبوليتيك فتركز على دراسة الوضع الطبيعي للدولة من ناحية مطالبها في مجال السياسة الدولية، أي أن الجيوبوليتيك ميدانها البيئة الدولية من حيث الموارد والثروات والمجالات الحيوية التي تشكل عناصر أساسية لقوة الدولة واستمرارية وجودها كطرف فاعل في البيئة الإقليمية أو الدولية المحيطة بها بمعنى أنها تجمع بين "المقدس والمدنس" بين "الأرض والسياسة" وهذا ما يفسره الصراع الدولي المتنامي على المناطق الجيوبوليتيكية في العالم. فالقوة متعددة ومتنوعة وليست عسكرية فحسب، بل وأيضا اقتصادية، ثقافية، وتكنولوجية، لذلك فالجيوبوليتيك تعتمد على وظيفة قوة الدولة ولاسيما الجغرافية من أجل تحديد ورسم السياسة الداخلية للدولة و كذا رسم السياسة الخارجية، فهناك علاقة متلازمة بين القوة والجيوبوليتيك، فقوة الدولة في جغرافيتها وجغرافية الدولة هي قوتها.

ب - توازن القوى :

إن مبدأ توازن القوى مبدأ قديم قدم نشوء العلاقات الدولية بين الأفراد والشعوب وهو يعبر عن موقف سياسة ونظام في نفس الوقت، ويعتبر هذا المبدأ من أكثر الأمور ارتباطاً بنظرية القوة في السياسة الدولية.

لا شك أن هناك اختلافات في القوى النسبية للدول، ومرد هذا الاختلاف يعود إلى تباين ما هو متاح لكل دولة من المصادر والمكونات والموارد المادية والغير مادية التي تدخل في عناصر وترتيب هذه القوة. ويعني توازن القوى وجود دولتين أو أكثر في وضع صراع بالإمكانية المتوافرة لدى طرفي أو أطراف النزاع، وتدرك كل دولة في ظل البنية الدولية الحالية والتي يحكمها مبدأ الصراع أن حماية حدودها ومكتسباتها الوطنية فضلاً عن تحقيق مصالحها القومية رهين بامتلاك القوة والسعي الدائم وراء زيادتها، والعمل على إضعاف قوى الآخرين بشتى الطرق (الحرب النفسية، التفريق والتقسيم...).

وتستعمل عبارة توازن القوى أحيانا كوصف لكيفية توزيع القوى ويجري استعمال هذا التعبير كذلك للإشارة إلى توزيع عادل للقوة مثل كفتي ميزان. ويمكن التمييز بين نوعين لتوازن القوى، توازن تقليدي وآخر للقوى النووية.

تراوحت أساليب التوازن التي مورست عبر التاريخ ما بين التحالفات والتحالفات المضادة والتدخل المباشر والغير مباشر ونزع السلاح والتفرقة.... وهناك أمثلة عديدة لمثل هذه الأساليب، فبالنسبة لأسلوب التفرقة (فرق تسد) ما حدث لألمانيا عقب الحرب العالمية الثانية إلى شرقية وغربية. أما فكرة التسلح وهي طبعا ضد نزع السلاح ما حدث إبان الحرب الباردة، وبخصوص التحالفات: الحلف الأطلسي وحلف بغداد وغيرهما.

ومن أجل ضمان شامل لتوازن القوى هناك رأي يشدد على أهمية السيطرة في قاعدة شاسعة من قلب العالم القديم لحيازة القوة في العالم ورأي أخر دعا إلى

السيطرة على الملاحة البرية وآخر يدعو إلى احتكار المجال الحيوي ومن الآراء من دعا إلى احتكار الفضاء (لا سيما مستشاري ريغان). وقد كثر الحديث والنقاش حول مقدره توازن القوى الذي سيؤدي إلى حفظ السلم والأمن العالميين ومنع الحروب وسأعرض لأراء بعض المفكرين بهذا الشأن:

- هناك من يعتقدون أن توازن القوى هو أحد التدابير الفعالة لمنع حرب دولية، وقد خالف هذا الرأي المفكر ارور جانسكي الذي تبنى وجهة نظر تقول بأن فترات التوازن هي فترات الحروب بامتياز حيث أن التعادل يرفع احتمال الحرب بزيادة الإغراء الذي يتعرض له كل طرف في هذا الوضع المتوازن وهذه فكرة يمكن أن تجد لها مكانا واقعيا في العلاقات الدولية .

- هناك من هو ضد توازن القوى لأنه يصيب الأوضاع بالتجمد ويحافظ على العالم كما هو دون طموحات حتى ولو على مصلحة الشعوب.

- هناك من يقر بأن حالة التوازن ما هي إلا حالة عابرة لأنه في الواقع كل دولة تسعى للتفوق على غيرها، وهذا السعي نحو التفوق مستمر مادامت الدول مستمرة، وهو مبدأ أساسي من مبادئ الاستمرارية في القيادة.

- هنالك من يقول بحيادية فكرة التوازن لأنها تتسم بثبات الأوضاع الاقتصادية والسياسية للدول، لكن التاريخ أثبت لنا أفول وصعود نجم دول بمرور الزمن مما يجعل هذه النظرية جانبية للصواب.

وطبقا لكل هذه النظريات فإن العالم يبدو وكأنه يمثل مجتمع من الدول تتفاعل فيما بينها على مستوى عالي من الديناميكية الذاتية في مجالات التبادل الدبلوماسي والاقتصادي والاجتماعي، ومن خلال هذه التفاعلات فإن الدول ترتبط فيما بينها بعملية مستمرة للموازنة الحساسة لتصرفات كل منهما، هذه التفاعلات التي اضطرت معها الدول إلى البحث عن بدائل لمفهوم القوة وتطويره من أجل الحفاظ على الريادة وتحقيق الأمن بعيدا عن الخسائر المادية

التي أصبحت تثير الشارع وتسقط حكومات وتبرز حكومات متطرفة تستغل أوضاع ما هو عليه العالم.

ومما سبق يمكن القول أنه لا توجد قاعدة ثابتة ومحددة تحكم توازن القوى في العالم، وقد ظهرت في الأعوام القليلة الماضية شعارات دولية حول الاعتماد المتبادل ورفض استخدام القوة وتوازن المصالح على نغمة تجاوز، تنازل، وغض الطرف....، وتطور النظام من توازن المصالح إلى اختلال توازن المصالح أي اختلال توازن القوى حيث تم الإقرار بتفوق الغرب وشبه الانفراد الأمريكي بمكانة القوة العظمى.

3 - تغير مفهوم القوة في السياسة الدولية المعاصرة :

كما وسبق أن عرفت القوة فهي أحد أهم المفاهيم في العلاقات الدولية، والمفسر الأساسي الذي يمكن الاعتماد عليه في فهم التفاعلات الدولية والمواقف التي تتخذها مختلف الفواعل. وتطور مفهوم القوة وتعددت اتجاهاته على مر التاريخ فيما بين القوة العسكرية والقوة الاقتصادية والقوة على الإقناع والتأثير حتى العصر الحديث وبزوغ التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على مفهوم القوة سواء كانت المادية والمعنوية.

كان المفهوم التقليدي للقوة هو مفهوم القوة الصلبة بما يشمل القوة العسكرية والاقتصادية بالأساس، لكن تطور هذا المفهوم وظهر تيار آخر تبنى مفهوما جديدا للقوة ألا وهو القوة الناعمة، واعتبروه هو المقوم الأهم من مقومات القوة. وتعتبر القوة الناعمة أحد أهم مكونات القوة التي تستند عليها الفواعل الدولية المختلفة . وقد عرف جوزيف ناي¹ القوة الناعمة بأنها " ممارسة القوة بطريقة جذابة مختلفة عن الطريقة التقليدية لفرض القوة، وهي قدرة الدولة على جعل غيرها يريد ما تريده بمعنى أن تشكل رغبات الآخرين وتضع الأجندة لهم فهي تستطيع أن تصل إلى طموحاتها بجعل الدول الأخرى راغبة في إتباعها وذلك

بوسائل مختلفة عن القوة الصلبة القائمة على القوة العسكرية بالأساس وهذا ما يعرف بالقوة التعاونية " CO-OPTIVE " أو القوة الناعمة " SOFT POWER".

وبالرغم من أهمية القوة الصلبة كما وسبقت الإشارة إلا أن عديد الباحثين (ويبدو لي أقرب إلى الصواب) قد أشاروا في كتاباتهم لتراجع القوة العسكرية كأداة من أدوات القوة في النظام الدولي وذلك لعدة أسباب:

أ - تغير مفهوم الأمن القومي :

كان مفهوم الأمن القومي يعتمد على القوة العسكرية وقدرتها على حماية الدولة لكن تغير هذا المفهوم بشكل كبير في الأونة الأخيرة حيث أصبح يعني ما يؤثر على أمن الدولة وهو مختلف جدا نظرا لطبيعة تغير البيئة الدولية، فهناك قضايا داخلية لها مردود دولي وقضايا دولية لها مردود داخلي، وبالتالي يصعب الفصل بين الداخل والخارج، وفي هذا السياق فإن اقتصار مفهوم الأمن القومي على القوة العسكرية لم يعد مقبولا ولا منطقيا لأن هناك قضايا ذات طابع سياسي، اقتصادي وبيئي تؤثر على الأمن القومي للدولة.

ب - تغير مصادر القوة :

يشير رائد مفهوم القوة الناعمة جوزيف ناي لتغير مصادر القوة حيث أصبحت التكنولوجيا والعلوم والتعليم مصادر جديدة للقوة، بالإضافة إلا أن القوة الاقتصادية والدبلوماسية للدولة أصبحت ذات أهمية كبيرة لتحديد قوة الدولة ومدى تأثيرها في محيطها، بل وأن هذه المصادر أصبحت أقل تكلفة على جميع

1- جوزيف صاموئيل ناي: 19 يناير 1937) منظر أمريكي وأستاذ العلوم السياسية شغل عدة مناصب في الحكومات الديمقراطية الأمريكية، وهو من اشتهر بمصطلحي القوة الناعمة والقوة الذكية وشكلت مؤلفاته مصدر تطوير لسياسة أمريكا في عهد اوباما.

الأصعدة من الحرب وخسائرها وكننتيجة لذلك تغيرت حسابات الدول وتغير الوضع من رغبة كل دولة في زيادة قوتها على حساب غيرها إلى التعاون مع غيرها لزيادة قوتها وتعظيم منفعتها والاستفادة من هذا التعاون في تحدي الصعاب التي تواجهها ولا تستطيع التغلب عليها بمفردها.

ج - تغير الفواعل في السياسة العالمية :

إلى جانب الدولة القومية ظهرت فواعل جديدة يطلق عليها "الجهات الغير حكومية" ، والتي أصبحت لها قوة اقتصادية وسياسية وثقافية بل وأحيانا عسكرية كذلك، وأصبحت هذه الفواعل لها القدرة على التأثير على الحكومات وعلى السياسة الدولية بشكل عام، فهي تمارس ضغط على الحكومات حتى من الجانب الاقتصادي، حيث سحبت البساط من الدولة القومية وأصبحت تتحكم في مجريات الشؤون الاقتصادية والمالية والتجارية، بل استطاعت في أحيان كثيرة الضغط على الحكومات لتمرير سياسة معينة تخدم مصالحها. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفواعل أصبحت لها القدرة على منافسة الدولة القومية في الشؤون الاقتصادية بشدة أكبر كما أن 42٪ تقريبا من الفواعل غير دول قومية، أي شركات متعددة الجنسية أو مؤسسات فوق قومية ... إلى غير ذلك.

كما أن دور الفواعل وتأثيرها في الساحة الدولية لم يقتصر فقط على البعدين الاقتصادي والسياسي بل يتجاوزه للبعد الثقافي وكان للإعلام العالمي أثرا كبيرا واستطاع تغيير موازين القوى في العديد من الأمور. وامتد هذا التأثير للجماعات المسلحة التي امتلكت القوة العسكرية (بغض النظر عن الممول والمساهم) هي الأخرى ومثال عل ذلك ما يسمى بداعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام) وما سبقها من تنظيم القاعدة وغيرها من المنظمات أو الجماعات التي امتلكت القوة العسكرية، كالحركات التحررية في آسيا.

وبالرغم من كل هذه العوامل التي أدت إلى تراجع دور القوة الصلبة (العسكرية) إلا انه لا يمكن القول بأن دورها تلاشى ولم تعد له فائدة كمحور للقوة، فمازالت القوة العسكرية حتى يومنا هذا أحد محددات القوى الدولية، لكن كل المسألة أنها لم تعد المصدر الوحيد للقوة كما في السابق وهذا ما يقودنا إلى الحديث عن مفهوم القوة الناعمة الذي أشار إلى المصادر المتغيرة كبديل للقوة الصلبة.

III- القوة الناعمة في العلاقات الدولية.

يشير مفهوم القوة الناعمة كما عرفه ناي إلى أنه اتجاه أكثر جاذبية لفرض القوة بدل الوسائل التقليدية، فالدولة تستطيع تحقيق الأهداف التي تسعى لتحقيقها لأن غيرها من الدول ترغب في أن تتبعها. وتعرف القوة الناعمة أيضا CO- optive-power بأنها قدرة الدولة على خلق وضع يفرض على الدول الأخرى تفضيلاتها ومصالحها بشكل يتفق مع هذا الإطار الذي تم وضعه أو بمعنى آخر أن تقوم هي بوضع أولويات الأجندة الداخلية لغيرها من الدول، كما عرفها "جين لي" GEUM Lee بحيث يشير أن القوة الناعمة هي القدرة على خلق التفضيلات والصور الذهنية للذات عن طريق المصادر الرمزية والفكرية التي تؤدي إلى تغيرات سلوكية في أفعال الآخرين، وهذا ما يجعلنا نقول أن تعريف القوة الناعمة يعتمد على مصادرها.

1- أنواع القوة الناعمة.

يقدم جين لي في نظريته للقوة الناعمة تقسيما لها، وعملية تحويلها لقوة فعلية ذات تأثير مهم يعتمد على الهدف المنشود من استخدام هذه القوة والغرض من ورائها لذا يقدم خمس فئات للقوة الناعمة وكلها تشترك في عنصر الجاذبية لكنها تختلف من كونها إما ايجابية أو سلبية، ويمتد هذا التقسيم على هيئة متصل من القوة الناعمة بمبدأ الجاذبية حيث تبدأ سلبية (خلق الصورة الجاذبة للدولة) وتنتهي ايجابية أو نشطة (توجيه الجاذبية واستخدامها).

أ - فئات القوة الناعمة السلبية :

- خلق صورة جذابة وسلمية للدولة لتحسين بنية الأمن الخارجية، وخلق مناخ مستقر للدولة يعتمد هذا على خليط من أدوات القوة الناعمة متمثلة في الشعارات القومية والخطط والدبلوماسية الشعبية.

2- خلق وحدة مجتمعية أي وحدة بين مجتمع الدول تمكنهم من العمل معا لتحقيق أهداف سياسية مشتركة ويعتمد هذا على أدوات كاللغة المشتركة أو خلق وتقديم تقاليد وأساليب مشتركة وهذا من شأنه خلق قيادة مؤثرة تعمل على توجيه الأحداث وتوجيه مسار السياسات على المستوى الدولي.

ب - فئات القوة الناعمة النشطة :

1- خلق دعم على المستوى الداخلي أي تدعيم القيادة و الحصول عل تأييد شعبي داخلي لسياسات الدولة أو القيادة.

2- خلق دعم خارجي للدولة أي أن يكون هناك حلقة داعمة للدولة وهذا يحتاج لقيادة مؤثرة تستطيع أن تحقق مثل هذا الدعم الذي قد يكون فعالا في التقليل من استخدام القوة الصلبة.

3- تغيير تفضيلات وطريقة تفكير الدول الأخرى وتوجهاتها وذلك بتفعيل الأفكار الجذابة والقيم والصور الجاذبة.

2 - القوة الناعمة وعلاقتها بالقوة الصلبة.

لا يمكن التسليم بأن هناك فواصل جامدة بين القوة الناعمة والقوة الصلبة، فكلتا القوتين لا تستطيع إحداهما أن تعمل دون الأخرى، فهما بحاجة إلى

بعضهما البعض. ولعل هذا ما يتضح جليا من خلال الاتجاهين القائمين بتفسير القوة الناعمة.

أ - الاتجاه الأول : السلوك والمخرجات.

ومن أهم منظري هذا الاتجاه يعد " ناي " الذي يشير إلى أن القوة الناعمة هي القوة التي تعتمد على الجاذبية والإقناع أيا كانت المصادر التي تعتمد سواء كانت مصادر ملموسة مثل القوة العسكرية و القوة الاقتصادية أو غير ملموسة كالشعارات الوطنية والأخلاق الشرعية. كما يرى أصحاب هذا الاتجاه ضرورة التفرقة بين مصادر القوة وسلوك القوة، وأن القوة الناعمة تتحدد بسلوك القوة من حيث كونها قوة جذب وإقناع وقد يستخدم في هذا مصادر ملموسة صلبة أو غير ملموسة.

ب - الاتجاه الثاني : اتجاه المصادر.

ومن أهم منظري هذا الاتجاه جين لي " GEUM Lee " ويفسر القوة الناعمة وفقا للمصادر الداخلة في خلق هذه القوة، وتقوم هذه النظرية على أن القوة الناعمة قد تكون قوة جذب و إقناع أو قوة إكراه وإجبار، ولكن لا بد أن تعتمد على مصادر غير ملموسة أو مصادر ناعمة للقوة والقدرة على توظيفها وتحويلها لقوة فعلية، أيا كانت هيئتها جذب أو إكراه.

يمكن إذن أن نستخلص أن القوة الناعمة والقوة الصلبة لا يمكن الفصل بينهما بشكل تام، فالقوة الناعمة لا تستطيع الازدهار بمنأى عن القوة الصلبة وقدرتها التي تضمن لها الأرضية الخصبة للازدهار. وكان هذا التلازم مقدمة لظهور مفهوم جديد للقوة ستتستفيد منه الدولة فعليا وتستطيع إحداث أثر عل الصعيد الدولي. وهذا المفهوم هو ما عرف بالقوة الذكية. فما هي القوة الذكية. وما هو دورها في العلاقات الدولية.

VI- القوة الذكية في العلاقات الدولية.

1 - مفهوم وشروط القوة الذكية.

لا يعتبر مفهوم القوة الذكية مفهوما جديدا أو مبتكرا وإنما كما سبقت الإشارة نتائج الجمع وفق استراتيجية محددة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة.

يعرف ارنست ويلسون¹ القوة الذكية على أنها قدرة الفاعل الدولي على مزج عناصر القوة الصلبة والقوة الناعمة بطريقة تضمن تدعيم تحقيق أهداف هذا الفاعل بكفاءة وفعالية، ويحدد هذا التعريف توافر مجموعة شروط لتحقيق القوة الذكية وهي:

1- الهدف من ممارستها، فلا يمكن أن تكون القوة ذكية إلا إذا عرف ممارستها الهدف من استخدامها.

2- الوعي والإدراك والفهم الذاتي للأهداف تزامنا مع القدرات والإمكانات المتاحة.

3- السياق الدولي الذي سيتم تحقيق الأهداف في نطاقه.

4- الأدوات التي يجب استخدامها لتحقيق الأهداف وكيف ومتى سيتم استخدامها وتوظيفها وهل منفردة أو مع غيرها من الأدوات.

فالفاعل بحاجة إلى الإلمام بمخزون الدولة من الأدوات والإمكانات ونقاط

1- ارنست هنري ويلسون: (15 فبراير 1876 / 15 أكتوبر 1930) عالم نبات بريطاني وعضو الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم.

القوة ونقاط الضعف، فالقوة الذكية ليست امتلاك المصادر الناعمة والصلبة والمزج بينهما فحسب، بل القدرة على تحديد وقت استخدامها وأي نوع من القوة يفضل استخدامه في الموقف، والقدرة على تحديد متى والكيفية التي يتم الدمج بينهما.

حقيقة أنه ليست هناك وصفة سحرية لتطبيق القوة الذكية لكن الفاعل يستطيع أن يحدد استراتيجيته ويرسم خطوطها الأساسية الكبرى، استراتيجية تجمع بين أدوات القوة الناعمة والصلبة والقيادة السياسية والموقف الشعبي.

وقد جاء مفهوم القوة الذكية كرد فعل على المغالطة التي روجت على أن القوة الناعمة بإمكانها أن تحقق أهدافا سياسية وكان جوزيف ناي هو من قدم هذا المفهوم على أنه البديل الأمثل لتحقيق أهداف مهمة و متميزة، ومواكبة السياق والتطورات الدولية المختلفة بحيث لا يمكن الاستغناء عن أي نوع من القوة. ويعتبر تراجع القوة العسكرية (كما أشرت سابقا) من أهم العوامل لبروز القوة الذكية كبديل أمثل، كما أن نظرية الفصل بين القوة الناعمة والصلبة لم تعد مقبولة في السياق الدولي الحالي بالإضافة إلى ذلك ظهرت فواعل دولية جديدة استطاعت المزج بين القوتين وكذا العولمة التي فرضت طرق استخدام القوة الإستراتيجية لتحقيق أهداف سياسية دولية وكل هذا يرجع إلى تغير طبيعة النظام الدولي وقضاياه وموضوعاته، وليس النظام الدولي فحسب بل حتى طبيعة الساكنة والشعوب وضرورة استهدافهم بما يناسب هذا التغيير. وكذلك ظهور ووفرة المعلومات وسرعة وصولها وتحليلها، كل هذا خلق مناخا مختلفا من العلاقات الدولية. وهو ما نتج عنه بروز ما اصطلح عليه بـ " حرب الشبكات والحروب الالكترونية ". كما أنه قد طرأ تحول كبير على الدول الثماني الكبرى حيث أصبحت تعتمد في اقتصادياتها على اقتصاد ما بعد صناعي بدل اقتصاد صناعي، ويعتمد ما بعد صناعي على قدرة الدولة على خلق وتسخير المعرفة والمعلومات لزيادة قوتها. فقدرة الدولة على الخلق والابتكار يزيد من قوتها. ورغم ما أشرت إليه من أن القوة العسكرية مازالت لها أهميتها، ولكن تتغير هذه

الأهمية من حيث طريقة استخدامها ودمجها مع الأصول الغير عسكرية، لذا يمكن القول أن هناك نقلة نوعية وتغير في طبيعة التأثير بين دول المعمورة.

2 - التحديات التي تواجه استخدام القوة الذكية.

قدم ارنست ويلسون في دراسته عن القوة الذكية مجموعة من التحديات قد تقف في وجه استخدام القوة الذكية أو القدرة على إنجاحها وتنقسم إلى قسمين:

أ - التحدي المؤسسي:

ويدور هذا التحدي حول الفجوة القائمة بين المؤسسات التي تعنى بالقوة الصلبة أي الإستراتيجية العسكرية التي تعتمد الإكراه والإجبار ومؤسسات القوة الناعمة وفي حجم الميزانية المخصصة لكل منهما، فالقوة الصلبة تستحوذ على النصيب الأكبر، بينما القوة الناعمة لا يعار لها اهتمام وتكاد تكون شبه مهمل، والتباين المؤسسي بين القوتين ينتج تعقيدات تتعلق بحجم المؤسسات ومكانتها وثقافتها المؤسسية وكل هذا يؤثر على أدائها وبالتالي أداء القوة الذكية، ويمكن القول أن القوة الناعمة تابعة للقوة الصلبة (المؤسسة العسكرية، المخابرات، الأجهزة الأمنية...)، كما أن رسوخ ثقافة القوة الصلبة للمؤسسات الأمنية بشكل عام تعوق أي تعاون قد يحدث بين المؤسسات طرفي القوة، وهذا ما يجعل أداء القوة الذكية غير متميز بشكل كبير. ويمكن القول أن إيجاد ترتيبات متوازنة للمؤسسات يلزم رغبة القيادة السياسية للدولة في فهم التعقيدات المحيطة بها ، ومحاولة التنسيق والموازنة بينهم بجانب تأييد من التجمعات السياسية ذات الوزن الهام.

ب - التحدي السياسي:

فالقوة الذكية لا تحتاج فقط لمؤسسات تدعمها، بل تحتاج قوة سياسية وإرادة من القيادة لتحقيقها، فافتقاد التوازن السياسي بين القوة الصلبة والقوة الناعمة تحد آخر يضاف إلى التحدي السابق الذي تعاني منه القوة الذكية . فكما أشرت سابقا فإن أنصار القوة الصلبة أكثر عددا وتمثيلا من أنصار القوة الناعمة ، وهذا لا يعني فقط النخبة السياسية للدولة بل يمتد لدوائر الجماهير الشعبية.

إن تحقيق قوة ذكية ناجحة يتطلب إدراك أن القوة الصلبة ضرورية ولكن تحقيق المصلحة الوطنية يحتاج إلى المزج بين القوتين (الصلبة والناعمة) أو بمعنى ثان أن نضع التحديات المفاهيمية والمؤسسية والسياسية نصب أعيننا بشكل شامل وعام تمكننا من الرغبة في التقدم خطوات حقيقية لإنجاز القوة الذكية.

V-خاتمة

الولايات المتحدة الأمريكية نموذج للقوة (وصول ترامب إلى السلطة)

يقول محمد حسنين هيكل: "النظام العالمي كان دوما ينسجم مع حقائق القوة وتوزيعها". فإثر السقوط الكبير للنظام العالمي الذي اعتمد لفترة ليست بالقصيرة على الثنائية القطبية، دار جدل طويل حول معالم النظام العالمي الجديد الذي سيعيد تنظيم العالم. قال متفائلون آنذاك إنما ما وقع يشير لسلام دائم وانتهاء الحروب الإيديولوجية، ونادت أصوات أخرى تحذر من فوضى ستعم العالم ما لم تتخذ القوة العظمى في العالم أي الولايات المتحدة الأمريكية المسؤولية التاريخية بضبط وحفظ السلم العالمي. طيلة هذه الفترة التي تلت سقوط الثنائية القطبية، لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دور دركي العالم، هذا الدركي الذي لم يكن بالفائد النزيه، فتارة يبحث عن مبررات لصياغة تدخلاته من عدمها والتي اتسمت بالمد والجزر في قضايا عديدة. فبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية - التي كان لديها ما يشبه الاحتكار لمصادر القوة منذ نهاية الحرب الباردة - فإن هناك تغييرا بدأ يلوح في الأفق مفاده التراجع الأمريكي، لكن هذا لا يمت للواقع بصله، حيث أننا نرى عالما فيه دولة واحدة رائدة وقوى أخرى بزغت وستبزغ مع مرور الوقت وهذا يعني أن النفوذ الأمريكي الاقتصادي والثقافي لن يصبح بنفس القوة التي كان عليه من قبل لكنه لن يتراجع. ففي بداية الألفية الجديدة وصل المحافظون الجدد إلى البيت الأبيض حاملين معهم مشروع "القرن الأمريكي" أي حل الأزمات بالقوة في العالم، بمعنى القوة المطلقة، والمسؤولية المطلقة من حق القوة العظمى الوحيدة في العالم فأرادوا فرض واقع جديد "إما معنا أو علينا" ، هذه المعادلة قادت إل حربين مبررتين (أخلاقيا) من وجهة نظرهم والثالثة بالوكالة على حزب الله.

فالتجربة الأمريكية فريدة عبر التاريخ، فريدة في انعزاليتها وواقعيتها، فريدة في تفوقها الاقتصادي والعسكري والتكنولوجي، فريدة في تسخير مواردها لتحقيق أهدافها وبالتالي فريدة في هيمنتها، فريدة في اتساع مناطق نفوذها وفريدة في اتساع مجالها الحيوي، ومع هذا كله لم يسعفها في السيطرة وتحمل المسؤولية المطلقة، فالتكلفة عادة ما تكون كبيرة حيال تدخلاتها ولعل هذا ما جعل الرئيس الأسبق اوباما إلى تبني استراتيجية جديدة تتمثل في الحرب بالآخرين التي أطلق عليها "القيادة من الخلف".

لكن و مع دخول ترامب الذي كان دوما خارج عالم السياسة إلى البيت الأبيض و إثارته الجدل قبل وبعد تنصيبه رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية، ماهي التصورات التي ستكون عليها أمريكا في الحقل العالمي والسياسة الدولية وهو الذي أكد إتباعه سياسة النأي بالنفس.

1- ترامب والسياسة الخارجية:

تبنى ترامب منذ ترشحه للرئاسيات الأمريكية مبدأ " أمريكا أولا " أو " أمريكا للأمريكيين " وأنه "رئيس أمريكا للأمريكيين"، بمعنى أن هدفه العام من سياسته الخارجية ألا تؤمن أمريكا مصالح غيرها وتضعها في اعتبارها كما هو عليه حاليا مع الالتزام بالمصالح الأمريكية والتعامل على أساس المصلحة هي الدافع المهم للتحرك، فأمریکا لن تتحمل عبئ حماية دول أخرى دون مقابل. كما ان ترامب يبدو أنه من أصحاب العزلة السياسية الخارجية، أي ليس مفروضا على أمريكا التدخل في شؤون الدول الأخرى وحل مشاكلها، لذا يغلب روح القومية في خطابه كما أنه يتحاشى الحديث عن العالمية، كما أن ترامب لا يؤمن بالتدخل تحت الغطاء الإنساني في الشأن الداخلي للدول مادام هذا لم يمس بالمصالح الأمريكية، وإذا كان هناك مساس بالمصالح الأمريكية فيستوجب التدخل العسكري المباشر دون مشاركة أطراف أخرى. ويعد ترامب من

المناهضين بشدة للهجرة مؤكدا أن الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تقتصر على مواطنيها ولعل إصداره مرسوم بمنع دخول مواطني سبع دول لتعدل إلى ست دول كلها إسلامية اعتبرها ترامب بؤرا للإرهاب خير دليل على توجهه، وهاهو من جديد يسعى لتحديد الفئات المعينة التي تستطيع دخول التراب الأمريكي مما ينبئ بصراع مع أغلب مكونات المجتمع المدني الداخلي والدولي.

كما أن ترامب ركز في رفضه للهجرة على بناء جدار عازل مع من كانت تعرف إلى حد قريب بالحديقة الخلفية لأمريكا أي المكسيك، هذه الأخيرة التي انتقدت وبشدة سياسته اتجاهها رافضة المشاركة في بناء جدار أو حتى المساهمة في ذلك.

وأخيرا تبنى ترامب سياسة حماية السوق الأمريكية مما جعله يلغي أو يشكك في الكثير من الإتفاقيات ويطالب بإعادة صياغتها تماشيا مع المصالح الأمريكية على حد تعبيره.

2- ترامب و القضايا الدولية:

أ- علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بأوروبا:

يرى ترامب أنه على القارة العجوز أن تحمي نفسها بنفسها، فليس على أمريكا حمايتها أو إنفاق أموال طائلة من أجل إنشاء قواعد عسكرية بها. فالاتحاد الأوروبي عليه أن يتحمل تكاليف أمنه، كما عبر عن رفضه التام لكون الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل النصيب الأكبر من الإنفاق في حين أن أوروبا لا تنفق سوى 2.1٪ من ناتجها المحلي. كما أعرب صراحة عن ضرورة ابتعاد أمريكا عن تحالفها مع الدول الأوروبية بل ويهدد حتى بالانسحاب من حلف الناتو إذا لم يف أعضاءه بالتزاماتهم بالحد المتفق عليه للإنفاق العسكري. ويبني ترامب رفضه أو التشكيك من جدوى هذه الاتفاقيات إنما رغبة منه في

تحسين علاقة الولايات المتحدة الأمريكية مع كل من روسيا والصين لأن الاستفادة منهما ستكون أكبر، وقد نسي السيد ترامب أن مبادئ الدولة العميقة لن تسمح بهذا التقارب وإن كلف ذلك ترامب نفسه.

ب- علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بروسيا:

ينادي ترامب ومنذ حملته الانتخابية بالتقارب مع روسيا لكن عن قوة وليس عن ضعف، فعلى الولايات المتحدة الأمريكية حسب ترامب أن تتعامل مع روسيا على أساس هناك خلاف قائم وليس عداء قائم، وهذا ما جعله يعلق على تدخلات روسيا الخارجية خصوصا في أوكرانيا حيث قال أنه يجب على أوروبا وخصوصا ألمانيا القيام بدورها بمنأى عن الولايات المتحدة الأمريكية لمعالجة المشكلة الأوكرانية وشرق أوروبا.

ج- علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالصين:

يميل ترامب إلى علاقة مميزة مع الصين ولاسيما بعد تصريحه أن الولايات المتحدة الأمريكية ستتعامل مع الصين الموحدة في إشارة إلى تجاهل التايوان، فأمريكا حسب ترامب عليها استغلال مصادر قوتها وتجاوز الفجوة بين البلدين لتقوم العلاقة على الاحترام المتبادل في شكل مقايضة عادلة للتغلب على عجز الميزان التجاري الأمريكي، كما يتوقع استخدام الصين كورقة ضغط في ملف كوريا الشمالية خصوصا بعد إقدام هذه الأخيرة على تجارب نووية متتالية، ولو أنه يلوح أحيانا بتدخل أمريكي خارج أي غطاء. كما أنه أبدى استعدادة للقاء الزعيم الكوري الشمالي، ولعل هذه المفارقة تجعله في تناقض من قراراته على الأقل إلى حد الآن.

د- ترامب وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط:

يمكن تلخيص أهم سياسة ترامب تجاه الشرق الأوسط كالتالي:

• تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش):

- قدم ترامب خطة جد معقدة يصعب تنفيذها عل أرض الواقع فبعد أن كان مترددا بشأن التدخل في الصراع بدعوى أنه يمكن لروسيا هزم التنظيم بمفردها مع استخدام عدد محدود من القوات، أصبح يلوح بإمكانية التدخل إن استدعى الأمر ذلك.
- ضرب أنابيب النفط العراقية لقطع الإمدادات عن داعش كما يستوجب على العراق دفع 1.5 تريليون دولار من عائدات النفط للولايات المتحدة الأمريكية كفاتورة لتكلفة الحرب.
- قتل أسر مقاتلي داعش لاجتثاث مصادر التجنيد.
- قتل داعش قبل التعامل مع الرئيس السوري بشار الأسد.

• سوريا :

- استخدام قوة هائلة ضد الرئيس بشار الأسد مع إبداء تخوفه من مأل المنطقة بعد سقوط النظام الحالي.
- التشكيك في تدريب فعلي للمعارضة المعتدلة السورية، والتحفظ من الوثوق بهم في المستقبل.
- منع اللاجئين السوريين من دخول الأراضي الأمريكية.
- يعارض فرض حظر جوي في شمال سوريا، والذي تراجع عنه بتحفظ بعد اتفاق أستانا (ماي 2017) ويدعم إقامة مناطق أمنة.
- تسليح الأكراد شمال سوريا بوصفهم حليفا استراتيجيا للولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما تعارضه تركيا بشدة مما ينذر بخلاف كبير وعميق بين البلدين.

● ايران والاتفاق النووي :

- يعارض ترامب بشدة الاتفاق النووي المبرم مع إيران من طرف القوى الدولية، ويبرز قدرته على التفاوض على سقف أدنى لإيران، وأنه سيبدل ما في وسعه وبشئى الطرق لإيقاف الطموح الإيراني.
- زيادة العقوبات على إيران بأكثر مما كانت عليه قبل الاتفاق. (وهذا ما لم يحدث على الأقل بعد مرور مائة يوم من دخول ترامب للبيت الأبيض).

● عملية السلام مع إسرائيل:

- ابدي ترامب دعمه الكبير واللامحدود لإسرائيل كشريك عسكري واقتصادي (بالرغم من استقباله الرئيس الفلسطيني بالبيت الأبيض)، ولطالما استهزأ بالفلسطينيين من قبيل دعوتهم ترك الأرض لإسرائيل مقابل جزيرة بورترىكو الأمريكية للعيش عليها، وهذا ما يبين موقف ترامب من عملية السلام سلفا لعدم التعويل عليه من أجل تحقيق تقدم في هذا الإطار. كما لوح في العديد من المناسبات بحل الدولة الواحدة، وأقر بأحقية بناء المستوطنات لأنها تضمن الأمن القومي لإسرائيل.

● دول الخليج:

- طالب ترامب من دول الخليج الإنفاق على المناطق الآمنة في سوريا مادامت تخدم مصالحها ومادامت لديها أموالا مستهزءا بقوله: " امنحونا لكي نحميكم ". قبل أن يتراجع مع دخوله البيت الأبيض ويقر بالبحث عن علاقة جيدة مع السعودية، ولو لم يبدي حماسا كبيرا لذلك. (لأنها تعرف اضطرابا مؤخرا لاتهامها دوما بتمويل الإرهاب)

● الدول الإسلامية :

- لم يخف ترامب كراهيته للإسلام والمسلمين منذ حملته الانتخابية حيث أشار إلى ضرورة إغلاق كل المساجد ومراقبة المسلمين لأنهم

مواطنون غير صالحين، وهذا ما أثار غضب فئة عريضة من المجتمع الأمريكي وحتى خارج الولايات المتحدة الأمريكية.

وبعيدا عن هذه القضايا فان ترامب ستواجهه في قادم السنوات صعوبات وتحديات كبيرة تتجلى في الإرهاب المرتبط بالقوة النووية، الإسلام السياسي، وبزوغ الصين وروسيا بقوة في الساحة الدولية، والأزمات الاقتصادية والتحديات البيئية مثل التغير المناخي.

مما ظهر في المائة يوم الأولى لترامب في البيت الأبيض أنه يسعى لبناء اقتصاد أمريكي قوي من خلال إصلاحات اقتصادية هامة، لكن كل هذا سيصطدم بالدولة العميقة مما سيؤدي إلى سقطات كثيرة، ولعل صراعه الدائم مع الإعلام والقضاء سيجعل كل تصرفاته تحت المجهر. كما أن إقالته مؤخرا لمدير التحقيقات الفيدرالي FBI (وهو من اتهم بالانحياز لترامب خلال الحملة الانتخابية بإثارة مشكل البريد الإلكتروني لمنافسته الديمقراطي هيلاري كلنتون بقليل قبل الانتخابات) ستسيل الكثير من المداد وسينتج عنها عدة قرارات مناهضة طبعا لسياساته داخل حلفه وقد يؤدي إلى انقسامات داخل معسكره، وهذا نتيجة القرارات المتسارعة ومحاولة فرض قراراته كأمر واقع، كما أنه تناسى أنه لا يستطيع تنفيذ قراراته إلى بموافقة الكونغرس، وفي حالة ترامب فإن الكونغرس سيكون أول المعارضين لعدة أمور في سياسات رئيسهم. ولعل ما أثير مؤخرا من إفشاء معلومات استخباراتية محضة (وهذا سبق خطير) للجانب الروسي ممثلة في وزير الخارجية (شخص غير عادي) قد تزيد من الضغط على ترامب، بل هناك أصوات أصبحت تنادي في الولايات المتحدة الأمريكية ببداية اجراءات عزله مما ينذر لبداية صراع داخل أجهزة الدولة وهذا يعني أن هناك أزمة ما داخل المكونات المختلفة للإدارة الأمريكية.

مع هذا حسب استنتاجنا، وبالرغم من قدرة النظام الأمريكي على كبح جماح أي رئيس وخلق عراقيل له من خلال فضائح أخلاقية أو مالية أو غيرها فإن هذا لا ينفي أن صعود ترامب يعكس حقيقة رفض المجتمع الأمريكي لكل ما هو تقليدي وشعوره بالحاجة إلى صرخة جديدة تعبر عن عدم الشعور بالرضى والأمان على الصعيد الاقتصادي والأمني بعد توالي الهجمات داخل التراب الأمريكي. كما أن العالم يتجه إلى فوضى غير منظمة (كما في السابق) يصعب التحكم فيها مستقبلاً، ولعل هذه الفوضى هي من بررت لبزوغ جماعات متطرفة في أنحاء مختلفة من العالم، هذا الظهور الذي يرجع إلى عوامل متعددة أبرزها تمويل بعض الأنظمة لهذه الجماعات لتحقيق مكاسب إيديولوجية أحياناً استناداً إلى فكرة "أنا فاعل أنا موجود"، وهو ما نتج عنه نشوب حروب لاسيما بالشرق الأوسط، مما حدا بعدد كبير من اللاجئين إلى النزوح صوب أوروبا وهذا ما خلق أزمة لها والتي حسب رأينا نتاج أمريكي لإزاحة أوروبا من لعب دور فعال على الساحة الدولية لاسيما أن الولايات المتحدة بمنأى عن خطوط التماس بالبور المتوترة. كما أن دور روسيا والصين على الساحة العالمية في تزايد لافت للانتباه مما قد ينبأ بحدوث ارتباك في العلاقات بين الأمم في السنوات القادمة وهو ما سينتج عنه نوع من التصادم في إحياء غير معلن لحرب باردة جديدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من جهة وروسيا والداعمين لها من جهة ثانية. كما يمكن القول أن الهدف الغير المصرح به من محاولة بناء شرق أوسط جديد (حسب التعبير الأمريكي) وخلق مزيد من بؤر التوتر فيه سواء بالعراق أو سوريا هو بالأساس لضمان أمن إسرائيل وصرف النظر عما تقتضيه من جرائم في المناطق المحتلة من خلال الانشغال بمحاربة الجماعات المتطرفة التي هي نتاج محض للغرب.

المراجع

- 1- القوة الذكية (المفهوم والأبعاد – دراسة تأصيلية) إعداد يماني سليمان – المعهد المصري للدراسات السياسية الإستراتيجية.
- 2- مفهوم القوة السياسية الدولية. الدكتور خالد الحراري.
- 3- جدلية القوة والقانون في العلاقات الدولية المعاصرة. د. سمعان بطرس فرج.
- 4- مقالات عن القوة الناعمة وتغير الموازين في القرن الواحد والعشرين (المجلة) من توقيع جوزيف ناي.
- 5- مفهوم القوة في العلاقات الدولية السياسية. هشام شنكاو.
- 6- اثر القوة في العلاقات الدولية: المتغيرات السياسية المعاصرة في منطقة الشرق الأوسط (1945-1990) بحيث لنيل الماجستير من جامعة الخرطوم.
- 7- "أثر انتهاء الحرب الباردة في نظرية العلاقات الدولية. الباحثة فاطمة عصام عبد المجيد- جامعة القاهرة).
- 8- مستقبل القوة : عرض وليد عبد الحي (الجزيرة للدراسات).
- 9- مبادئ العلوم السياسية : مجموعة مقالات موقعة من طرف مجموعة أساتذة (دار النهضة العربية بالقاهرة الطبعة الأولى 1991).

سيداتى أحمد الهىبة ماء العىنن
ذ. باحث فى العلقاى الءولىة
ءرىج مرءز الءراساى السىاسىة والىسءراىىة ببارىس

" ولءء بلور علم الءىوبوللىك مفهوم القوء ورءطوه بمفهوم السىطرة،
ولءء بن راءزل بأن الءولة كائن ىءءاى إلى النمو ولو عن طرىق القوء،
وىءءبر علماء السىاسة أن مفهوم القوء هو المفهوم الرئىسى فى علم السىاسة
بل وفى العلوم الاجءماعىة كلها كما أن البءء عن القوء ىمىز السىاسة عن
الأنواع الأءرى من النشاط الإنسانى."

المؤلف